(١)

{لا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق} : لماذا ؟ النَّفْس من النَّفَس والتنفّس. كل متنفّس فإنه يذكر اسم الله الأعظم "هو"، إذ التنفّس هو أخذ لرياح الروح من المحيط الذي هو الله وتحويل الهواء إلى "هو" بالزفير. فالشهيق والزفير قبول لنعمة الله وذكر لاسم الله. فالتنفّس حضور عند الله وإقامة لعبودية الله. كل ذي نَفَس، خصوصاً الإنسان وكلامنا فيه، هو عابد لله ومسلم له بذات تنفّسّه، كائناً ما كان حاله بعد ذلك. فالغاية من وجود النفوس هو إيجاد الأنفاس. لذلك قال أهل الله "الطرق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق"، فأنفاس الخلائق هي بذاتها طرق إلى الخالق لأن كل نَفَس هو نزول منه وعروج إليه. بناء على ذلك، تظهر القيمة الجوهرية الذاتية لوجود كل فرد من الناس وكل ذي نفس من حيوان ونبات فله قدسيته وحرمته بسبب هذا ولا يجوز قطع نفسه إلا بالحق. فالله حرَّم كل ذي نَفَس لأن كل ذي نَفَس هو رسول الله وعابد لله بنفس تنفّسه. فقطع الأنفاس أخطر عمل في الأرض،

إذ بقتل أي نفس تقتل عبداً لله أراده الله لذكر اسمه في العالَم. "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" والكل عابد "له أسلم من في السموات والأرض" وقال "طوعاً وكرهاً" فالأمر خارج عن إرادة الإنسان والمخلوق، فلا تعتمد عبوديته لله على إرادته ذلك، "طوعاً وكرهاً" تدل على وجود شيء وراء الإرادة، فالإنسان لا يستطيع مهما كره أن يغيّر حقيقة تنفّسه وطبيعتها ، فحتى لو كان أكفر الكافرين فإنه لا يستطيع أن يمنع نفسه التنفّس بإرادته ولا يستطيع أن يمنع خروج نفسه بصورة ما من صور "هو" بإرادته. نعم الشيء الوحيد الذي يستطيعه هو قتل نفسه، لذلك جاء النهي {لا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق}.

(٢)

جوهر الجنّة هو الحرية. {لهم ما يشاؤون فيها}. وأما ما سوى ذلك ففروع، وكل فروعها موجودة في الدنيا بدرجة ما، حتى لقاء الله ورؤيته فلولا إمكان ذلك لما قال موسى "رب أرني أنظر إليك" وقد وقعت الرؤية والمشاهدة لكثرة كاثرة من النبي والأولياء المحمديين وإلى زماننا هذا بحمد الله. لكن الشيء الوحيد الذي لا يوجد في الحرية المطلقة {لهم ما يشاؤون فيها}. في هذا العالَم لا تستطيع أن تكون حرّاً مطلقاً بأفعالك، مهما بلغت قوتك وعلمك وأموالك، لأن الفعل مقيّد بالضرورة طبيعة أو اجتماعاً فلا تستطيع التعبير عن ذاتك وتجليتها بواسطة الفعل مطلقاً فالفعل بذاته أو من خارجه مقيّد. لكن الشيء الوحيد الذي تستطيع استعماله للتعبير عن ذاتك مطلقاً وإظهار عقلك وإرادتك فيه مطلقاً حتى بإنكار أكبر الحقائق هو واسطة القول والكلمة. لذلك، الجنّة في الدنيا هي المكان الذي تستطيع فيه بحرية-أي بدون إكراه وبدون خشية عقوبة-أن تقول فيه ما تشاء. هذا المكان هو مظهر

الجنّة في الدنيا حيث تستطيع قول ما تشاء وإظهار ما تشاء بواسطة الكلمة بحرية تامّة. فحرية الكلمة هي خلق للجنّة على الأرض بأكبر قدر تستطيع الأرض تحمّله. ومن هنا إذا نظرنا في زماننا سنجد المكان الوحيد الذي اقترب من هذه الحقيقة هو أمريكا، وفي أمريكا كاليفورنيا بالأخص ولعله يوجد غيرها لكن لا يوجد حسب علمي الآن فوقها. فهنا للنفس حريتها في قول ما تشاء والتعبير بأكبر قدر ممكن لها بالكلمة. إذن، جوهر الجنّة هو الحرية، والحرية مطلقة بذاتها وإلا فليست حرية، وفي الدنيا لا تتجلّى هذه الحرية المقدّسة إلا بحرية الكلمة. فإن كانت أمريكا هي مظهر الجنّة في زماننا، فإن كاليفورنيا هي فردوسها الأعلى.